

التقارير

گزارشها



## تقرير عن تعليم اللغة العربية في الصين\*

الدكتور حجت رسولى<sup>١</sup>

### الملخص

للعلاقات بين بلاد الصين الكبرى و البلاد العربية تأريخ طويل جدا. وقد توسعت هذه العلاقات في العصر الاسلامى وامتدت إلى المجالات العلمية و الثقافية. وإثرَ تردد المسلمين على الصين آثر الكثير من التجار والعلماء البقاء في هذا لبلاد، و مع ازدياد عددهم هناك ظهرت لهم مساجد ومدارس ومراكز خاصة على هذه الأرض. وعلى الرغم من غلبة اللغة الفارسية في مجال التدريس إلا أن اللغة العربية بدأت تنتشر إلى جنب اللغة الفارسية. وعلى هذا الأساس نلاحظ اليوم شواهد عديدة على تعرف المسلمين الصينيين إلى اللغة العربية من خلال ما بقى من النسخ المخطوطة و الألواح الحجرية المكتوبة عليها بهذه اللغة، وذلك في المساجد والمتاحف هناك.

واللغة العربية في الوقت الحاضر تطورت في الصين بحيث يمتاز تعليمها بشكل أكاديمي في الجامعات الصينية، و يعتبر تأسيس قسم اللغة العربية في حقبة الأربعينات خطوة لتعليم هذه اللغة في العصر الحاضر حيث بدأ تدريس اللغة العربية في جامعات صينية أخرى بالإضافة إلى جامعة الدراسات الدولية في شنغهاي. وقد انتهت جهود الأساتذة والباحثين الصينيين إلى أن يبادر الكثير من الطلبة بالدراسة في هذا الفرع وإلى تأليف العديد من الكتب في هذا المجال.

**الكلمات الدليلية:** الصين، اللغة العربية، الجامعات الصينية.

\*- هذا التقرير جاء نتيجة لمشاهداتي خلال سنتي تفرغ جامعي قضيتها في الجامعات الصينية. وهنا أرى من الواجب أن أقدم شكرى وتقديرى لجامعة الشهيد بهشتى التي وفّرت لى هذه الفرصة من خلال إيفادى إلى الصين.

١- أستاذ مشارك - جامعة الشهيد بهشتى

## الاستعراض

العلاقة بين الصين و البلاد العربية ترجع إلى عهود بعيدة، ويدل على ذلك طريق الحرير وطريق البخور اللذان كانا يربطان بين المدن الصينية الداخلية والساحلية وبين موانئ الجزيرة العربية منذ القدم. فالعلاقات كانت موجودة قبل ظهور الاسلام، لكن في العصر الاسلامي توسعت دائرتها من الشؤون السياسية و التجارية لتشمل المجالات العلمية والثقافية، فجاء إلى الصين عدد كبير من المسلمين بينهم تجار ورجال دين و علماء من البلدان العربية أقام بعضهم في تلك الديار فاختلطوا بأهلها وبنوا لأنفسهم مساجد تدرس فيها علوم الدين واللغة العربية إلى جانب اللغة الفارسية. ويمكن أن نستنتج من هذا كله أنه كان بين الصينيين من يعرف العربية و أن تعليمها أو تعلمها في الصين يرجع إلى زمن قديم، إلا أن حديثنا في هذا التقرير يتركز فقط على تعليم اللغة العربية في العصر الحديث في الجامعات والمعاهد العليا.

## اللغة العربية في الصين في العصر الحديث

أول قسم للغة العربية أنشئ في جامعة بكين في أربعينات القرن العشرين و هذا يعتبر بداية تعليم اللغة العربية في الصين في العصر الحديث، ففي عام ١٩٤٦ استدعت جامعة بكين الأستاذ المرحوم محمد مكين الذي تعلم في شبابه اللغة العربية والعلوم الاسلامية في الصين ثم في القاهرة في جامعة الأزهر الشريف، وعيّنته أستاذا في الجامعة وكلفته بإنشاء قسم للغة العربية فيها و بذلك أدرجت اللغة العربية رسميا ولأول مرة في برنامج التعليم العالي في الصين، وقد أهل هذا القسم الدفعات الأولى من الطلبة ولعب دورا ريادياً في تعليم اللغة العربية في التاريخ الصيني الحديث.

وبعد تأسيس الصين الجديدة شهدت العلاقات بين الصين و الدول العربية تطورا جديدا دفع قضية تعليم اللغة العربية في الصين إلى دخول مرحلة جديدة من التطور. و منذ أواخر الخمسينات أنشئ قسم اللغة العربية في جامعات مختلفة منها جامعة الدراسات الأجنبية ببكين، جامعة شنغهاي للدراسات الدولية، جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، معهد اللغات

الأجنبية الثانية بيكين، جامعة اللغات والثقافة بيكين، معهد لويانغ العسكرى للغات الأجنبية، ومعهد العلوم الاسلامية. وبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في هذه الجامعات والمعاهد الثمانية قريبا من ٧٠ أستاذا أو مدرسا وبلغ مجموع الطلاب فيها قريبا من ٤٠٠ طالب، من بينهم ٣٠ طالبا وطالبة في الدراسات العليا. و قد توسع نطاق التدريس من البكالوريوس إلى الماجستير حتى الدكتوراه وتوسعت محتويات المساقات لتشمل اللغة والأدب والتاريخ والحضارة العربية الاسلامية. وعلى مدى أكثر من نصف قرن تخرّج من هذه الجامعات ما لا يقل عن ٣٠٠٠ طالب و طالبة يعملون في سفارات الصين ومؤسساتها الثقافية والتجارية في البلدان العربية وفي دوائر الشؤون الخارجية ووكالات الأنباء والإعلام ودور النشر ومؤسسات الأبحاث العلمية ودور التعليم، فلعبوا دوراً هاماً في النشاطات السياسية والاقتصادية بين الصين و البلاد العربية. وتمشياً مع تطور تعليم العربية تأسست في بكين عام ١٩٨٤ الجمعية الصينية لدراسة وتدريس اللغة العربية، ومن أهدافها تنمية علاقات التعاون والتبادل مع البلدان العربية وتنظيم النشاطات العلمية بين صفوف المدرسين لتبادل الخبرات ونتائج البحوث العلمية في دراسة وتدريس اللغة العربية. ومن نشاطاتها أن أقامت ندوات علمية سنوية تناقش أهم المواضيع المتعلقة بتدريس العربية، منها المنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في المرحلة الأساسية بالجامعات والمعاهد العليا، والمنهج الموحد لتدريس اللغة العربية في الصفوف المتقدمة بالجامعات والمعاهد العليا ثم من نشاطاتها أيضا أن نظمت مسابقات في الخطابة والترجمة باللغة العربية و نظمت اختبارات عامة لمستوى طلاب اللغة العربية في صفوفها المختلفة، شارك فيها جميع طلاب العربية في هذه الجامعات الثمانية.

ومن المعلوم أن اللغة العربية تعتبر من اللغات الصعبة للطلاب الصينيين، وأكبر الصعوبات التي يواجهها الطلاب هي قراءة الكلمات في الجمل، وقواعد النحو والصرف كحركات الإعراب، التذكير والتأنيث، الإفراد والتثنية والجمع، التعريف والتنكير، تصريف الأفعال وتوقيت الفعل، الإضافة و... وهذه القواعد لا نجد لها ما يقابلها في اللغة الصينية خصوصاً أن قواعد الصرف و النحو في اللغة الصينية بسيطة جداً.

إلا أن الأساتذة بذلوا جهوداً كثيرة لمساعدة الطلبة في تذليل هذه الصعوبات وجربوا مختلف طرق التدريس ووسائله مما شكّل نظاماً متكاملًا لتدريس اللغة العربية في الصين وحقق نتائج مرموقة في رفع مستوى الطلاب اللغوي، ودليل ذلك أني وجدت في المدن المختلفة بين الصينيين من يستطيع أن يتكلم بالعربية كلاماً فصيحاً و ينطق بها نطقاً سليماً.

وفي أثناء عملية التدريس بدأ الأساتذة في إعداد المواد الدراسية التي كانت في البداية أوراقاً أو كتيبات توزع ثم أصبحت كتباً مطبوعة منها، *اللغة العربية (عشرة أجزاء)*، *اللغة العربية (أربعة أجزاء)* وهذه الكتب من إعداد أساتذة جامعة الدراسات الأجنبية ببكين، وغيرها من كتب كثيرة طبعت أو لم تطبع، لكنها ساهمت بدورها الجليل في تطوير قضية تعليم العربية في الصين.

وبدأوا كذلك في تأليف المعاجم والقواميس فظهر لأول مرة *معجم العربية الصينية* و صدر أيضاً *معجم الصينية العربية* و ظل هذان المعجمان مرجعان هامان يعتمد عليهما المتعلمون و العاملون باللغة العربية حتى الآن، ثم من المعاجم الأخرى: *المعجم الميسر (صيني - عربي)* من إعداد أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة اللغات والثقافة ببكين، و *قاموس الجيب (عربي - صيني)* من إعداد الأستاذ فيحاء والأستاذ تشوون جيو من جامعة شنغهاي للدراسات الدولية، و *معجم الحكم والأمثال (عربي - صيني)* من إعداد أساتذة جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، و *المفردات المبوّية*، و *معجم الأمثال الصينية* من إعداد أساتذة جامعة بكين.

وإلى جانب ذلك قام الأساتذة أيضاً بالدراسة و البحث في اللغة والأدب والفلسفة والتاريخ والثقافة العربية و صدر منهم كثير من المؤلفات والكتب، منها *علم المفردات العربية* من تأليف أساتذة جامعة الدراسات الأجنبية ببكين، و *تاريخ العرب* من تأليف أساتذة جامعة بكين، و *الفلسفة العربية* من تأليف الأستاذ مجيد بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية، و *تاريخ الفلسفة العربية، والثقافة العربية والحضارة الباهرة في العصر العباسي* من تأليف الأستاذ مختار بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية، و *الشرق الأوسط: منطقة ساخنة في العالم* من تأليف الأستاذ عبدالجبار بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية. و الجدير بالذكر أيضاً أن

مجلة *العالم العربي* التي يديرها قسم اللغة العربية بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية ساهمت في دفع البحوث العلمية إلى الأمام بما فتحتهُ للأساتذة من مجال واسع لنشر مقالاتهم ونتائجهم العلمية.

ويصل إليهم دائماً مساعدات قيمة من قبل الحكومات والمؤسسات العربية في تطوير قضية تعليم العربية في الصين تتمثل في قبول البعثات الدراسية الصينية إلى الجامعات العربية ودعوة الأساتذة الصينيين لزيارة البلدان العربية وفي تزويدهم بالأساتذة والخبراء الذين يتوافدون على الصين لتقديم الدعم لزملائهم الصينيين في تعليم العربية وكذلك فإن البلاد العربية ترسل المساعدات المالية وغير المالية مثل إهداء الكتب القيمة والمراجع الهامة والصحف والمجلات إلى بعض الجامعات والمكتبات الصينية التي تساعد الأساتذة والطلاب على تحسين لغتهم من ناحية وعلى معرفة العالم العربي من ناحية أخرى.

## التطلع

الصين كسائر البلاد تقف على أعتاب قرن جديد وهو قرن مفعم بتحديات جديدة وفرص مستحدثة وهو قرن العلوم والتكنولوجيا والمعلوماتية. ولمواجهة القرن القادم اتخذت الصين تنمية العلوم والتكنولوجيا وتطوير التربية والتعليم كسياسة أساسية لتحديث البلاد فلقى التعليم خاصة التعليم العالي اهتماماً بالغاً لا مثيل له في التاريخ فقد ازداد عدد الطلبة المنتسبين بالجامعات والمعاهد العليا بالنسبة للسنوات الماضية، ومن المتوقع أن تزداد هذه النسبة وأن يدخل التعليم في الصين مرحلة جديدة من التطور.

أما في مجال تعليم العربية فمن المتوقع أيضاً أن يزداد عدد الطلبة في أقسام اللغة العربية وأن تشهد عملية تدريس اللغات الأجنبية التابعة لوزارة التربية والتعليم تطوراً كبيراً. وقد طرحت اقتراحات لإصلاح تدريس اللغات الأجنبية حيث تدعو إلى تهيئة مواهب الطالب وتقوية كفاءته المختلفة إلى جانب إتقان اللغة التي يدرسها، وهذا يعكس طبيعة الحال متطلبات تطور المجتمع ويتفق مع رغبة الطالب في جامعات الصين، وشاهدت في جامعة شنغهاي للدراسات

الدولية أن الطلبة يميلون في قسم اللغة العربية والفارسية إلى استيعاب معارف أخرى ويتحمسون إلى اختيار المواد أو المقررات في الأقسام أو الكليات الأخرى في الجامعة إلى جانب اللغة العربية أو الفارسية.

أما لتوسيع دائرة معارفهم أو لدراسة التخصص الثاني فإذا أكمل الطالب مقرراته المطلوبة منح شهادة هذا التخصص بعد شهادة اللغة فيكون حامل شهادتين، وذلك لأسباب عديدة؛ أولاً، أن المجتمع يتطلب من الطالب أن يكون قويا ليس في اللغة فحسب، بل في مجالات أخرى خاصة في المجال الذي سوف يشتغل فيه، فالطالب ذو الكفاءات المختلفة يلقي دائماً ترحيباً أكثر من قبل المجتمع ويجد أمامه فرصاً أكثر واختيارات أحسن عند التوظيف. ثانياً، أن اللغة الأجنبية في نظرة الصينيين وفي نظرة دارسيها خاصة، لم تعد تخصصاً يحتا يمكن أن يعتمد عليه الطالب طوال حياته بقدر ما كانت أداة أو وسيلة يستعملها في خوض حياة المجتمع في مجالاتها المختلفة. ثالثاً، أن نظام التوظيف قد تغير فأصبح الخريج الجامعي يواجه المنافسة الشديدة في ميدان التوظيف.

ولهذا يواجه الأساتذة في الصين وحتى في بلدنا إيران تحديات جديدة في عملية التدريس. فإنهم كمدرسي اللغة يحاولون رفع مستوى الطلاب اللغوي وتشجيعهم على دراسة المعارف الأخرى، لكن كيف يمكن الجمع أو التوفيق بين رفع المستوى اللغوي و تشجيع الطلبة على توسيع دائرة معارفهم، والمادة الدراسية غير محدودة وجهود الطالب محدودة؟ ومن أجل مواجهة هذه التحديات والصعوبات ينبغي تحسين وتجديد المواد الدراسية، لأن العصر الذي نعيشه يتطور تطوراً سريعاً، وحياتنا الاجتماعية تشهد تغيراً كبيراً بسبب التطور المدهش للعلوم والتكنولوجيا فلا بدّ للغة أن تتطور وأساليب التعبير لا بد أن تتجدد، والمواد اللغوية التي تدرس يجب أن تتلاءم مع هذه التطورات و التغيرات، كما ينبغي أيضاً تحسين وسائل التدريس واستخدام كل الوسائل الممكنة التي ابتكرتها العلوم والتكنولوجيا المتقدمة وكذلك ينبغي تحسين طرق التدريس لتتلاءم مع الوسائل التدريسية الجديدة من ناحية ومع واقع الطلاب المتغير من ناحية أخرى.

## المصادر

- ١- مجلة *العالم العربي* المنتشرة من قبل جامعة الدراسات الدولية في شانغهاي.
  - ٢- محمد عبدالمنعم، جمال؛ *المسلمون في الصين*، كويت، ١٩٩٥م.
  - ٣- مشاهداتي في جامعات شنغهاي وجامعة بكين في الصين.
  - ٤- المعلومات الشفوية من رئيس قسم اللغة العربية ورئيس مركز الدراسات الشرق الأوسطية.
  - ٥- ايران به روايت چين باستان، عباس تشكري، وزارت امور خارجه، ١٣٥٦.
  - ٦- كتاب:
- Shanghai International Studies University, 1999.

